الفلسفة الوضعية المنطقية

شهد القرن العشرون حركة وضعية محدثة كانت بمثابة امتداد لتجريبية هيوم وجون استيورات مل، وماخ، كما كانت صدى للاهتمام بالمنهج العلمي على نحو ما عبر عنه كل من بوانكاريه ،بل نتيجة لازدهار المنطق الرمزي على يد كل من بيانو وفريجة، ظهرت هذه الحركة على يد الفيلسوف النمساوي موريس شيليك(١٨٨٢-١٩٣٦) الذي تزعم حلقة فينا عام ١٩٢٩، داعياً إلى "فلسفة علمية" تكون مهمتها توحيد العلوم الخاصة، وتخليص الفلسفة من كل أسباب اللبس والغموض عن طريق اصطناع منهج "التحليل المنطقي". وأبرز الفلاسفة الذين يمثلون هذه الحركة الفيلسوف كارناب.

كارناب وإنتاجه الفلسفي

ولد كارناب في ألمانيا عام ١٨٩١، وتلقى في صباه تربية بورجوازية، كما أظهر نبوغاً فائقاً في الرياضة والعلوم الطبيعية أثناء دراسته في الجامعة. وبداية عهده بالوضعية المنطقية هي تلك التي استمع إليها في جامعة فينا عام ١٩٢٠ ضد "الفلسفة المثالية" على لسان أستاذه موريتس شيليك. ولم يلبث كارناب أن انضم إلى حلقة الفلاسفة الشبان على نشر الدعوة الوضعية الجديدة ... وسرعان ما عين كارناب محاضراً في الفلسفة بجامعة فينا عام ١٩٢٦، فأصبح بمثابة الزعيم الروحي لحركة "الوضعية المنطقية" وكان له الاثر الفاعل في نشأة "حلقة فينا" واتساع دائرتها. ثم بعد ذلك ترك فينا لكي يشغل منصب أستاذ الفلسفة بجامعة براج.

ولكارناب إنتاج ضخم يكاد يستوعب معظم دوائر "الفلسفة العلمية" وكان جل اهتمامه في بداية عهده بالتفلسف قد انصرف إلى المشكلات الفلسفية الخاصة بعلم الفيزياء والهندسة . ومن مؤلفاته: "المكان" ، "تكوين المفاهيم الفيزيائية" ، وظهرت له دراسات في شتى مجالات الفلسفة العلمية منها : "وحدة العلم" ، "قابلية الاختبار والمعنى" و"التركيب المنطقي للغة" و " الفلسفة

والتركيب المنطقي" ثم كتاب" اسس المنطق والرياضة". وانصرف بعد ذلك إلى دراسة علوم اللغة فكتب مؤلفات عدة في هذا الموضوع منها: "المعنى والضرورة" و"منطق الاحتمال" ومقالات آخرى عديدة ومتفرقة.

القضايا التحليلية والقضايا التأليفية

لو رجعنا إلى كتاب كارناب "الفلسفة والتركيب المنطقي" لوجدنا أنه يكرس الفصل الأول لمناقشة معيار التحقق وهو يقرر في هذا الموضع أن قضايا الرياضة والعلم الطبيعي هي التي تنطوي على معنى، في حين أن كل ما عداها من قضايا خلو من كل معنى نظري. ولكن كارناب لا يسهب في الحديث عن القضايا الرياضية، بل يوجه معظم اهتمامه إلى دراسة القضايا "التأليفية" أعني تلك القضايا التي لا تتحدد "قيمة الصدق" المتضمنة فيها عن طريق الرجوع إلى شكلها المنطقي. وهذه التفرقة التي يقيمها الفلاسفة الوضعيون المناطقة بين القضايا التحليلية والقضايا التأليفية هي بمثابة تفرقة بين نوعين من المعرفة: معرفة ترتبط بأشكال الفكر وقواعد اللغة، ومعرفة آخرى ترتبط بأمور الواقع وظواهر التجربة.

والقضية التي تكون صادقة أو كاذبة بمقتضى شكلها أو صورتها فقط هي قضية تحليلية. في حين أن القضية التي تتحدد قيمة الصدق فيها بمقتضى بعض الوقائع (غير اللغوية) هي قضية تأليفية. ويذهب كارناب إلى أن القضايا التأليفية الوحيدة التي تنطوي على معنى إنما هي تلك القضايا التي تتحدد "قيمة الصدق" فيها الرجوع إلى بيئة الحس. وكل هذه القضايا محصورة في نطاق العلم التجريبي.

المصادر: إبراهيم زكريا: دراسات في الفلسفة المعاصرة.